ينهاران ، حتى في تلك اللحظة كان الشاعر يشتاق الى يوم الخلاص « الى يوم العتق » . ان هذا الشوق هو كل مناه ، وهو « شمسه » التي تمنحه الاضواء في الايام الحالكة المظلمة ، في ايام حياة الكلاب المشبعة بالخزي والفاقة .

وظهور المسيح لن يتحقق الا في نهاية التاريخ والزمن اذ أن ظهوره هو في الواقع اللحظة التي سيحل فيها الزمان المطلق محل الزمان التاريخي ، وبظهوره يصل التاريخ نهايته . اذ أن التاريخ يحمل معنى التطور والتغيير والتعديل ، أما المسيح المخلص فهو ثابت لا يتحول . والمسيح لن يظهر الا اذا بلغ الفساد ذروته وبلغت تناقضات التاريخ منتهاها ، ووصل استشهاد الامة اليهودية من أجل مثلها مداه . وان المعاناة المستمرة ستكون السبب في دفع النهاية في تقريب يوم الخلاص . ولكن ولادة المطلق من النسبي ، واللاتاريخي الثابت من التاريخي المتغير ليست ولادة سهلة ، ولذا فاننا نجد ان الشاعر يستخدم صورة « النار المحرقة » بدلا من « الشمس المضيئة » لوصف ظهور المسيح :

من جبال الظلام سوف ينحت اللهب
وسوف تضيء وتتلألأ روحنا المقدسة .

وفي قصيدة « رسالة صغيرة » يصف الشاعر المسيح بأنه مثل « العمود الناري » ( وهذه صورة مستقاة من العهد القديم الذي كان يعرفه الشاعر جيدا ) . وفي قصيدة « موتى الصحراء الاخيرين » يستخدم الشاعر استعارة النار المحرقة المخربة مرة اخرى . يصف بياليك في القصيدة القائد العسكري للنبي موسى « يشوع بن نون » الذي يقف على قمة التل وصوته يهدر في مواجهة جيشه من اليهود وهو يستعد لغزو ارض كنعان ... والشاعر يرى ان المنفى اليهودي الحالي مثل الصحراء التي تاه فيها اليهود وماتوا ولذا فهو يدعو الجيل اليهودي الى الاستيقاظ والى رفض حياته ويطلب منه ان يمتثل صوت « يشوع بن نون » ويسير الى ارض الآباء لاعداد مملكة بيت داود كسابق عهدها :

صوته يخرج كالسهم مليئا بالقوة والطاقة
وكلمته **تخترق كالشعلة ، كالنار** ،
حتى الصحراء المخيفة ، الصحراء الخالية
تردد وراءه : « قم يا اسرائيل ، قم أيها المسكين » .

وفي قصيدته الشهيرة « حقا ان الشعب لعشب » يستخدم بياليك صورة اخرى لوصف ظهور المسيح : صورة النفير ، وهي صورة مرتبطة في اللاوعي الجماعي بنهاية الايام والنفير مثل النار المحرقة ينم عن العنف الذي لا بد وأن يصاحب التحول من الواقع التاريخي اليهودي المغرق في العفن حيث يرقص اليهود حول العجل الذهبي الى الواقع المثالي المفرط في المثالية واقع البعث القومي الجديد :

ورقة ذابلة في شجرة ، زبد متصاعد من موجة ،
كرم عفن ، هل يحييه الندى ؟
هل ينفخ النفير وترفع الراية
ليستيقظ الميت او يهتز ؟

وان لم يأت المسيح بنفسه يجب على اليهودي أن ينفض عن نفسه غبار السلبية . وبلغة تنم عن العنف الحتمي الذي يصاحب محاولة فرض الرؤية المثالية على الواقع المتغير ، يطالب بياليك اليهودي بأن يضرب على القلوب وأن ينقذ الشرارات من داخله ، وان يضيء كل ظلماتها . وفي قصيدة « مع الشمس » يقول :

ان بحثتم عن ضياء الشمس بلا جدوى ،
فامضوا واخلقوه **من العدم** .